د. خديجة بن خليفة، قسم علم الاجتماع، عنابة، الجزائر

الملخص

لاشك ان صراع الحماة والكنة هو واقع مر تعرفه أغلب المجتمعات و منها المجتمع الجزائري. و تشكل العلاقة بين الحماة والكنة أحد أكثر أنواع العلاقات الأسرية إشكالية من حيث طبيعتها المضطربة واتسامها بالتعقيد وشيوع القصص التي تتحدث عنها بطريقة كوميدية مؤسسة على السخرية و الصراع. كما أن للبعد النفسي والاجتماعي و التربوي دور كبير في سلوكيات أو طبيعة العلاقة بين الحماة والكنة . حتمًا تكون تلك العلاقة صعبة في بداية مراحل الزواج الأولى ولا يستطيع أحد تخطِّي هذه المرحلة إلا بالتفاهم والتأقلم و التنازل عن طريق إعادة النظر في أساليب التنشئة الاجتماعية لكل منهما .

1- الاشكالية و الاطار النظري و المفاهيمي:

يرتكز التفاعل الاجتماعي على بعض العمليات الاجتماعية و من بينها الصراع الذي هو شكل من أشكال العنف.و هذا يعني أنه لكي يكون هناك صراع لا بد من شروط التفاعل الاجتماعي إلا أن الاستثناء ظهر في علاقة الحماة بالكنه و التي تميزت عبر التاريخ بالصراع قبل حتى أن يحدث التفاعل المباشر و تبادل العلاقات بينهما. و من ثم تعد العلاقة بينهما ، من بين أقدم صور عنف المرأة ضد المرأة عبر التاريخ ضمن إطار العنف المنزلي والتي توصف على أنها عدائية و التي لها أبعادا كثيرة مثل الطلاق و التفكك الأسري و العنف اللفظي و الجسدي والمعنوي او حتى القتل أو نقل الحماة إلى دار العجزة.....و عليه يمكن القول أننا أمام ظاهرة اجتماعية لكونها تتميز بالعمومية و الانتشار في كثير من المجتمعات و لكنها في نفس الوقت فهي نسبية من حيث درجة انتشارها لكونها متفاوتة من مجتمع إلى آخر و بين المجتمع الحضري والمجتمع الريفي و من أسرة إلى أخرى وخاصة في المجتمعات التي تتميز بدرجة عالية من التلاحم و الاحتكاك و أين يكون الولاء للوالدين و طاعتهما من القيم المقدسة عنها في المجتمعات التي تتميز بالنزعة الفردية و التي يقل فيها الاحتكاك الأسري بين أفرادها 1.

ما هي خلفية هذا الصراع ؟

ا- **يشكل الموروث الثقافي:** المنقول عبر الأجيال و ما يحمله من أمثلة شعبية و طرائف عن الحاة و الكنة مدعمة بوسائل الاعلام المختلفة لا سيما المرئية أو أغاني الأعراس إساءة لفهم العلاقة بينهما بحيث لا تكاد تذكر الحماة سواء بمناسبة او من دون مناسبة او في الأفلام او المسلسلات العربية حتى تذكر معها المؤامرات و المقالب و المكائد و الغيرة بل و حتى السحر و الشعوذة بحيث استقر في أذهان الناس ان المقبل على الزواج انما هو مقبل على معركة مع أم الزوج (الحماة) 2 و ذلك كنتيجة طبيعية لتلك الصورة المشوهة التي تنقلها وسائل الاعلام جعلت الفتاة

المقبلة على الزواج و أهلها يشترطون سكنا خاصا بها عملا بالمثل القائل :" الماء و النار و لا حماتي في الدار" " نهار(يوم) اللي(الذي) تتفاهم فيه الحماة و الكنة يدخل ابليس الجنة "و المثل المغربي «ارجع لي يا صغري باش ننكي عروستي» أي أرجع لي يا شبابي لكي أغيض كنتي." الحماة ما تحب الكنة و لوكانت حورية من الجنة" "حماتي الله يخليها بجهنم يشويها" "قالوا للحماة ،ما منت كنة قالت كنت و نسيت"

ب- **العامل السيكولوجي**: يناقش علم النفس اختلاف السلوكيات و التصرفات العامة في المجتمع لتحديد الاثار السلبية في العلاقة اليومية بين الجنسين المختلفين او حتى بين افراد الجنس الواحد (بين المرأة و المرأة) و كثيرا ما تتعارض مصالحهم نتيجة البيئة و التربية و الاسرة و اختلاف المميزات السيكولوجية فتنجم عنها صراعات اجتماعية يرى **هيمانس** ان السمات الطبيعية للمرأة عموما تتلخص في تقلب المزاج و القلق و الاندفاع و التعصب الاعمى و الغرور و الرغبة في السيطرة و الميل للغو و وغيرها من السمات. 3 و لما كان الموضوع يتعلق بعلاقة تنافريه بين امرأتين تشتركان في هذه الخصاص النفسية فهذا يعني من جهة الحماة أن حبها لابنها قد يصل إلى حد التملك في بعض الأحيان و من ثمة السيطرة عليه، حيث أنه كلما كبر هذا الابن و اقترب من سن الزواج كلما طغى على سطح مشاعرها ما يسمى بثنائية المشاعر بمعنى في نفس الوقت الذي ترغب فيه بشدة و لهفة تزويج ابنها ببنت الحسب و النسب و الجمال للتمتع بوضعها كجدة في المستقبل القريب نجدها خائفة و مترددة و محبطة و حزينة من أن تكون قد أساءت الاختيار من جهة و من جهة ثانية من المجهول الذي ينتظرها و الذي دعمته إلى حد كبير الأمثال الشعبية التي أشرنا إليها.

و من جانب الكنة فالزواج يحمل عندها مفاهيم التمتع بحياة زوجية و التخلص من سلطة و الأبوين و بالتالي فهو يعني بالنسبة لها كما وصفة الباحثROSIN "إشباع حاجات أو صفقة لنيل مطالبها أكثر من هيمنة الرجل عليها مرة أخرى4."

كما يعنى مجيء الكنة إلى البيت الزوجية في ظل تواجد الحماة تنازلها عن بعض العادات الأسرية ، و تخليها عن بعض عاداتها السلوكية (الخروج/الدخول بمفردها، الاستيقاظ في وقت متأخرة من النهار، طريقة اللباس و حرية اختياره، طريقة الطبخ الخ...) إضافة إلى شعورها بالغربة و الحيرة و تخوفها من الانتقادات.... ومنه فإن انتقال العروس من أسرة والديها إلى أسرة زوجها يشكل بالنسبة لها صعوبة في اكتساب الأنماط السلوكية الموافقة لعادات و تقاليد أهل الزوج . و منه فإن هذه الصعوبة ستؤدي إلى نوع من سوء التوافق الذي يصل إلى صراعات نفسية و اجتماعية و ثقافية تدمر الأسرة و تفتت عناصرها إلى درجة التطاحن و العداوة.5 يقول: «ويرجع هذا الصراع إلى تكوين الأسرة وطبيعة حياتها. فالأسرة إلى عهد قريب كانت وحدة متماسكة يجمعها (البيت الكبير)، يضم الأبوين والأبناء وزوجاتهم وأولادهم، ويتولى السلطة في الأسرة الجد أو الأب، وتقوم

على إدارتها الجدة أو (امرأة كبيرة) وهي صاحبة الكلمة العليا في المنزل. فالفتاة حين تفارق البيت الذي نشأت فيه لا تلقى في بيت الزوجية ما كانت تلقاه من دلال أبويها، وتجد نفسها في مواجهة امرأة غريبة تلتزم بطاعتها فيما تأمر به وتنهي عنه. وهنا يبدأ الصراع، ويقرر ميزان الأخلاق حدته ومداه، فيظهر الخلق السيئ في الحماة وسوء التربية والتهذيب في الكنة 6.»

ج- **الهيمنة الاجتماعية المتبادلة**: تضن الحماة ، أنه من الطبيعي تسيير حياة ابنها و من ثم زوجته بعد الزواج لكونها هي التي حتى ان لم تختار الكنة من دفعت من أجلها ثروة طائلة في صورة مصوغات و ملابس ، كما تعبت كثيرا في تهيئة مختلف مراحل زواجه ابتداء من الخطبة ، الفاتحة ، و الهدايا وتحضير الفرح، الخ... فهي بهذا كله قد نالت بكل جدارة و شرف حق التدخل و أحيانا التدخل التام في حياة ابنها بعد الزواج و حتى الخاصة منها 7. .ومما يساعد هذه الهيمنة و السيطرة اللتان تتمتع بهما الحماة ضمن تركيبة الأسرة هي السلطة الي اكتسبتها من خلال تقدمها في أدوارها من عروس إلى كنة إلى أم إل حماة إلى جدة.لذا يتضح أن إقامة الكنة مع الحماة ينتج عنها خصومات بينهما ، بحيث أنه عندما تضع الكنة أقدامها عند أهل الزوج نجدها تتمتع بأدنى مرتبة و اقل قوة لكونها ينظر إليها على أنها ناقصة خبرة بشؤون الحياة ، و أنها يجب أن تكون تابعة في كل صغيرة و كبيرة لحماتها و ينتظر منها أن تكون مطيعة و مهذبة و لا يرتقي وضعها إلا بميلاد الطفل الأول و الأفضل أن يكون ذكرا8.

اما بخصوص هيمنة الكنة يقول **عبدالسلام الترمانيني** أن :"من أسباب الصراع بين الحماة والكنه شعور الأم بسيطرة الكنة على ولدها «فالأم التي قامت بتربية ابنها ورعايته في طفولته وشبابه وولعت به، ترى امرأة غريبة تنتزعه منها ويدفعه حبها إلى مطاوعتها وتقديم هواها على هوى أمه9.» أي ان الهيمنة جنسية بوجود معركة بين الأعضاء التناسلية للمرأة (أي الزوجة) وثدييها (أي الأم) وتغلب الأول على الثاني كناية عن تغلب زوجة الابن على الأم، واختزال المرأة في عضو معين وثّق في عدد من الأمثال الشعبية المحلية بأكثر من لفظ وفي أكثر من موضع لأكثر من غرض ومثل هذا التشبيه موجود في أمثال العديد من الدول ّالوسادة غلبت الولادة" وعلى نقيض نظرة الأم، ترى الكثير من الزوجات أن زوجها منحاز لأمه بل وينفذ أوامر أمه حتى لو تعارضت تلك الأوامر مع مصالح الزوجة، وتصف الزوجة التي تظن أن زوجها منحاز لأمه بمصطلح «ولد أمه» أو «ابن أمه10.»

د- التنشئة الاجتماعية :

للتنشئة الاجتماعية دورا في زيادة او تخفيف توتر العلاقة بين الحماة و الكنة. فلكل منهما بيئتها التي نشأت فيها. فالفتاة مثلا كانت قبل الزواج توصى من طرف والديها على حسن التعامل مع أهل زوجها و إتباع السلوك الحسن و المعاملة الخلقية مع والدي زوجها و يوم الزفاف كانت توصى بشكل خاص من طرف امها بضرورة طاعة الحماة قبل ان تطيع زوجها لأنها إذا أرادت أن تكسب قلب زوجها لا بد أن تكسب قلب أمه . كما يجب عليها احترام حماتها لأن احترام الكبير واجب و

في حالة الاختلاف معها يجب ان تعرف كيف تنسحب حفاظا على زواجها و استقراره و استمراره.و قد لا تتلقى أخرى هذه النصائح بل على العكس تحذر من طرف أمها و توصيها بعدم الثقة بحماتها والاستعداد لمواجهتها11. و تصف لها الحماة على أنها عنصر السيطرة و التسلط الذي لا يجب الخضوع له . و بدون شك تعتبر هذه التنشئة مبنية على أسس غير أخلاقية تشكل من خلالها الفتاة قبل دخولها ككنة أحكاما مسبقة عن حماتها على أنها العنصر المنافس الذي يريد السيطرة عليها و من ثم التقليل من احترامها و معاملتها بقلة أدب و تكريه زوجها في أمه و إخوته مبالغة في الحوادث و الاتهامات .

2- أهداف الدراسة و تساؤلاتها : تهدف الدراسة إلى الاجابة على التساؤلات التالية؟

1- هل للموروث الثقافي دورا في حدوث الصراع بين الحماة و الكنة ؟

2- هل لوسائل الاعلامي دورا في تشويه صورة كل واحدة لدى الاخرى و من ثم نشوب الصراع بينهما ؟

3- هل للتنشئة الاجتماعية لكل من الحماة و الكنة دورا في حدوث الصراع بينهما؟

4- هل للعامل النفسي دورا في حدوث الصراع بين الحماة و الكنة ؟

3- أسباب اختيار الموضوع : تركيز معظم الدراسات الاجتماعية الجزائرية على العنف الأسري بين الزوجين أو بين الأولاد و الوالدين و إغفال نمط من العنف و هو عنف المرأة ضد المرأة ضمن ما يعرف بالصراع الأزلي بين الحماة و الكنه. كما لم يتطرق إلى هذا الموضوع إلا من خلال الأمثال الشعبية الساخرة من كليهما او من خلال بعض المقالات الصحفية ومن ثم جاءت هذه المحاولة لتسلط الضوء على العوامل المؤدية إلى هذه الظاهرة التي تعتبر انحرافا عن القيم الأسرية لما ينجم عنها من أبعاد خطيرة على الأسرة و على المجتمع.

4-أهمية الدراسة :

1- ندرة الدراسات الاجتماعية – حسب اطلاعنا- حول موضوع الصراع بين الحماة و الكنة في المجتمع الجزائري و من ثم محولة المساهمة في دراسته دراسة علمية بعيدا عن عما تناولته الأمثال الشعبية و الموروث الثقافي عامة ووسائل الاعلام و الحكايات الخاصة بتجربة كل واحدة منهما.

2- تبصير المجتمع بأن ظاهرة الصراع بين الحماة و الكنة ليست مشكلة بسيطة بين "امرأة و امرأة" و لكنها مشكلة أسرية تنكد علاقات أفراد الأسرة جميعهم

وحتى علاقات المصاهرة لما ينجم عنها من مشكلات كالتفكك الاسري وإبعاد الحماة إلى دار العجزة أو إيوائها عند الأقارب ،و اللجوء إلى المشعوذين في بعض الأحيان ...

3- تبصير مؤسسات التنشئة الاجتماعية سيما الاسرة و وسائل الاعلام بخطورة المشكلة و الدور الذي يمكن أن يمارسانه لتنمية صورة ايجابية عن كل من الحماة و الكنة قبل الدخول بالكنة و بداية عملية التفاعل الاجتماعي بينهما.

4- تقديم توصيات يمكن الاستفادة منها لعلاج المشكلة.

5- بعض المفاهيم:

أ- الصراع في علم النفس: " هو أحد أنماط التفاعل الاجتماعي الذي ينشأ عن تعارض المصالح، وهو الموقف التنافسي حيث يعرف كل من المتنافسين غريمه و يدرك أنه لا سبيل إلى التوفيق بين مصالحه و مصالح الغريم فتنقلب المسافة بينهما إلى صراع حيث يعمل كم منهما على تحطيم الآخر و التفوق عليه12."

وينطبق هذا المفهوم على العلاقة التنافسية بين الحماة و الكنة في بداية مراحلها حيث تعيش كل منهما حالة انفعالية مؤلمة ناتجة عن المعاناة النفسية. فمن جهة الكنة تتمثل في الضغوط و الوان القهر التي تمارسها عليها الحماة وكيفية التغلب عليها و من جهة الحماة تتمثل في عملها المتواصل في كيفية اعادة تربية كنتها و قولبتها حسب رغبتها لتسهيل السيطرة عليها.

ب- الحماة : جمع حموات .

حماة الرجل: أم زوجته.

حماة المرأة :أم زوجها .13

بناء على بحث قام به الأديب اللبناني جورج جرداق في هذا الإطار قال «إن الحماة هي مؤنث لكلمة الحمو، أي أب الزوج أو الزوجة، ولا تحمل سوى معنى واحد وهو ما يتبادر إلى الذهن تلقائيا أي (حامي المنزل). أما الكنّة فهي تعني بالفصحى (المرأة المستورة)، بينما في العامية فتعني المرأة التي تتكلم كثيرا (لا تكنّ). إلا أن اللقبين ليسا في الحقيقة أكثر من كلمتين اختلقهما الإنسان للتعريف عن طرفين متنازعين في الطبيعة.14»

أما من الناحية الاصطلاحية فمفهوم الحماة نستكشفه من الواقع الاجتماعي و المحيط العائلي لكل مجتمع و لكل اسرة. فمثلا تختلف هذه التسمية في الجزائر من منطقة إلى أخرى فهناك من يسميها العجوزة أو العزوزة (العجوزة) و هناك

من يسميها الشيخة أو عمتي أو يمة الخ... و هذا ان دل عن شيء فإنه يدل على وضعها الأسري لكونها الأكبر سنا و الأكثر احتراما و تقديرا داخل الأسرة.

ج-الكنة : الكنة من الناحية اللغوية من الفعل كن و كن الشيء ستره و أخفاه و صانه15. و بهذا المعنى اللغوي تصبح الكنة من الناحية الاجتماعية الشيء الثمين الذي يجب ستره و حجبه عن الناس لكونها تمثل شرف العائلة لكونها ثمينة و ذات قيمة . ومن حيث التسمية فهي الأخرى تختلف من منطقة إلى منطقة و تسمى عند البعض الكنة و عند البعض الآخر العروسة .

د- الأسرة : يتحدد مفهوم الأسرة بناءا على بعض الخصائص ومن بينها :

- يتمثل تركيب الأسرة في المجتمعات العربية في نموذجين :

النموذج الأول و هوا لعائلة الممتدة أو الأسرة الممتدة حيث تمتد عبر عدة أجيال يعيشون تحت سقف واحد أو في بيوت مجاورة تربطهم روابط الزواج أو النسب و قد تعيش الأسرة و أبنائها مع احد أبنائها المتزوجين و أسرته و أحفاده و يتعاون الجميع من أجل توفير حاجات الأسرة و قد تعطي الأسرة الممتدة لأبنائها المتزوجين الفرصة للاستقلال عنها خصوصا بعد تحسن أحوالهم الاقتصادية و لكن تبقى العلاقات بينهم قوية و صلبة و تساهم مساهمة فعالة في وحدة أفراد العائلة.

النموذج الثاني : و الذي يعرف بالأسرة النووية المتكونة من أب و أم و أطفال و لا تسمح لأبنائها المتزوجين بالسكن معها تجنبا لحدوث الخلافات التي قد تنشأ بينهم سيما بين الحماة و الكنة16.

- السلطة : ترتبط السلطة في العائلة بعامل السن و لهذا كانت الحماة هي صاحبة السلطة في البيت و على كنتها ان تولي لها الطاعة و الاحترام .

- ثنائية الصراع و التعاون :رغم ما تتعرض له الأسرة من مشاكل نتيجة الصدام الذي يقع داخل الأسرة خاصة بين الحماة و الكنة إلا أنها في الأوقات العادية تشكل وحدة متعاونة في المناسبات الكبرى كالمآتم و الأفراح و الأعياد و إحياء الشعائر الدينية وغيرها 17.

- العنف المنزلي: يمثل سلوكا قاهرا عنيفا مؤذيا تكون الزوجة ضحيته الزوج او الأبناء ضحايا زوج أمهم أو حتى أبيهم البيولوجي أو بين أفراد الأسرة عامة.

علما بأن العنف المنزلي يقع داخل حدود المنزل بين جدرانه لا يتعرف عليه أحد من خارجه إلا إذا حصلت شكوى من قبل الضحية لدى الجهات الحكومية .فهو إذن سلوك عنفي غير معلن بسبب تستره بجدران المنزل مراجع و صفحات محاط بالنسيج الأسري18.

المقاربة النظرية مع الموضوع :

6 - نظرية الضحية و الجلاد أو المؤامرة : رغم أن مصطلح المؤامرة قديم جدا و متداول في كل العصور و الأزمان السابقة إلا أنه نشط و كثر استعماله في أواخر القرن الماضي و قد شاع في العالم العربي و الإسلامي و احتل حيزا في العقل العربي من كثرة الاستعمال في وسائل الإعلام و الجامعات و غيرها و الكل يحاول ان يظهر بمظهر ضحية او مؤامرات الآخرين و يخفي مؤامراته عن الآخرين و لا يعترف بأخطائه مطلقا19. يعني انها عملية انتقال الاول (الضحية) إلى الدور الثاني أي (الجلاد) من خلال وسائط نفسية استخدمها الجلاد في تغيير وعي الضحية تترك أثرا سلبيا على صعيد سلوكه العام و الخاص ، بحيث تبقى الآثار مستديمة حتى في تعامله مع الأخر المشابه و في كثير من الأحيان تتفوق الضحية في إعادة أساليب الجريمة او العنف الذي تعرضت له لتكررها بطرق مبتكرة تتجاوز حدود المعقول 20.

اعتمدنا على هذه النظرية كمنطلق لفهم طبيعة الصراع بين الحماة و الكنة الذي يظهر على شكل تبادل الاتهامات بحيث كل واحدة تتصور نفسها الضحية و ان الاخرى هي الجلاد الذي أتى ليعتدي على حياتها و حقوقها . تعتقد الحماة أن كنتها اتت لتحل المكانة الاولى في قلب ابنها بينما الكنة ترى ان حماتها هي من يعيق تمتعها بحياتها الزوجية و انها هي من يتحمل كل المشاكل .

2- منهج الدراسة و تقنيات جمع البيانات:

1- المنهج الوصفي: بما ان هدف الدراسة هو محاولة الكشف عن خلفية الصراع بين الحماة و الكنة في الاسرة الجزائرية لذا فإن المنهج الذي تفرضه طبيعة الموضوع هو المنهج الوصفي الذي الهدف منه هو الحصول على بيانات عن الظاهرة المدروسة و كذا تحليلها و تفسيرها إضافة إلى الطريقة الاحصائية من خلال حساب النسب المئوية لهذه البيانات.

2- تقنيات جمع البيانات :

ا- الملاحظة البسيطة :

- ملاحظة : سواء كان في الشارع او عند زيارة الاقارب او الطبيب او ركوب حافلة او في فرح او قرح شكاوى الحموات و الكنات من سوء معاملة الكنات لهن وعدم رضاهن عن تصرفاتهن سواء في تدبير شؤون المنزل او تربية الاطفال اوالطبخ و غيرها ...و في المقابل لاحظنا كنات يتذمرن من تدخل حمواتهن في كل صغيرة و كبيرة من حياتهن و عدم احترام استقلاليتها وانتقادها باستمرار.

ب- الاستمارة : تم الاعتماد في هذه الدراسة على الاستمارة كأداة لجمع البيانات طبقت عن طريق المقابلة الشخصية و تضمنت اربعة محور بمجموع 40 سؤلا .

تناول المحور الاول البيانات الشخصية المتعلقة بالحماة و الكنة بمجموع 8 اسئلة لكل واحدة منهما.

وتناول المحور الثاني دور الموروث الثقافي ووسائل الاعلام في تأجيج الصراع بين كل من الحماة و الكنة بمجموع 10 أسئلة بعدد 5 للحماة و 5 للكنة.

تناول المحور الثالث دور التنشئة الاجتماعية لكل منهما في حدوث الصراع بينهما و تم تغطيته بمجموع 10 أسئلة بعدد 5 للحماة و 5 للكنة.

تناول المحور الرابع دور العامل السيكولوجي في الصراع بين الحماة و الكنة بمجموع 12 سؤالا بعدد 4 أسئلة موجهة للحماة و 8 أسئلة موجهة للكنة.

3- مجتمع الدراسة :

ا- العينة و خصائصها : العينة جزء من المجتمع الكلي او الاصلي و لما كان موضوع الدراسة يدور حول الصراع بين الحما ة و الكنة في الاسرة الجزائرية فهذا يعني ان الظاهرة موجودة و ملاحظة في مجتمع واسع و كبير الامر الذي جعلنا نستعين بما "يعرف بالكرة الثلجية او المتدحرجة وهي عينة مرحلية اي تطبق على شكل مراحل يتم في الاولى جمع معلومات من مبحوثين قليلي العدد يمثلون موضوع البحث او لهم علاقة به. يستخدم الباحث هؤلاء كأدلاء او مخبرين او مصادر للمعلومات حول موضوع البحث و بالوقت ذاته يسأل هؤلاء المبحوثين الذين تم الاستدلال عليهم من الأدلاء الأوائل و يجمع المعلومات منهم و بذات الوقت يسالهم عن افراد اخرين لهم علاقة بالموضوع المدروس او عندهم معلومات اخرى تضيف الى الدراسة معلومات مفيدة . و نفس العملية تتكرر في المرحلة الثانية والثالثة و جميعهم يكونون عينة تتزايد عبر مبحوثيها 21".

بهذه الطريقة تم الاتصال في المرحلة الاولى بمفردتين يعني حماة و كنة من الاقارب و الاصدقاء تتوفر فيهما صفات العينة المختارة اي اقامة الحماة و الكنة في بيت واحد و هاتين المفردتين بدورهما ساعدتنا على الاتصال بمفردات أخرى إلى أن تم تطبيق الاستمارة على 30 مفردة على عينة الكنات و 30 مفردة على عينة الحموات ليصل المجموع الى 60 مفردة .

تمثلت صعوبة إجراء الدراسة في طبيعة الموضوع في حد ذاته .بحيث كان الحديث مع الحموات في بعض الاحيان مشحونا بالانفعالات نظرا لاضطراب العلاقة بينها

و بين كنتها مما اضطرنا الى اجراء المقابلة مع كل واحدة منهما على حدة و تأكيدنا أن المعلومات التي تبيدي بها لن تصل إلى سماع أي طرف منهما.

بعض خصائص العينة:

ان المستوى التعليمي لأغلبية افراد عينة الحموات هو بين الابتدائي و المتوسط بنسبة 68.55%في حين ان المستوى التعليمي للكنات يتراوح بين الثاوي و الجامعي بنسبة 45.67 %.

- ان نسبة 95.54 %من الكنات لم تسكن مع الحماة بمحض ارادتها ولكن بسبب مشكل السكن وطول فترة الخطوبة.

- ان 85.28 %من عينة الحماوات غير راضية على اقامة الكنة معها و لكن اضطرت الى قبول ذلك كحل مؤقت بسبب مشكل السكن .

- تتراوح مدة اقامة الكنة مه الحماة بين 5-9 بنسبة 41.93% .

- ان نسبة 65.83% من عينة الكنات لا تمارس اي عمل خارج البيت.

- ان السكن الذي تقيم فيه الكنة مع الحماة هومن نوع 3 غرف بنسبة 86.59%
.- يتراوح عدد ابناء الكنة بين 1-3 بنسبة 61.29%.

ب- المجال المكاني و الزماني للدراسة :

أجريت الدراسة على أسر جزائرية تتعايش فيها الحماة و الكنة في بيت واحد وهذا في المدن التالية :عنابة ، القالة ، سكيكدة الواقعة في شمال شرق الجزائر و هذا في الفترة الممتدة بين 2011/01/15إلى 2011/04/20 وهذا بالتعاون مع طالبتين في الماستر2 تخصص جريمة و انحراف دفعة 2011.

4- نتائج الدراسة :

اتضح ان الموروث الثقافي و وسائل الاعلام يلعبان دورا في ترك صورة نمطية سيئة لدى الطرفين مما يكسبهما قابلية للصراع وهذا من خلال ما تتداوله الامثال الشعبية من احكام مسبقة ساخرة تصور العلاقة بينهما على انها عنيفة على الدوام و ان التوافق بينهما امرا مستحيلا .ومن جهة ثانية ساهمت الافلام و المسلسلات و المسرحيات والرسوم الكاريكاتيرية التي تناولت علاقة الكنة بالحماة في تشويه صورة العلاقة بينهما واظهارها على انها مبنية على المكائد و المقالب التي

ينصبها كل طرف للآخر لتدميره . و بخصوص التنشئة الاجتماعية وبحكم انتماء كل واحدة إلى حقبة تاريخية معينة من تاريخ تطور المجتمع فهذا ساهم الى حد كبير في تمسك كل طرف بأفكار زمانه مثل تمسك الحماة بسلطتها التقليدية الى جانب تبني الكنة لأفكار الحداثة حيث يعني لها الزواج الحرية و الاستقلالية و التمتع بزوجها بدون شريك . من جهة ثالثة اتضح ان كلا من الحماة و الكنة تلقت قبل الاحتكاك ببعضهما توصيات تحذير فرضت عليهما ادوارا و توقعات متناقضة . تشكو بعض الزوجات من تسلط الحماة و محاولة فرض رأيها و انتقادها و التفتيش عن نواياها و اساءة تفسير كلماتها و تصرفاتها , و احيانا يكون عدم القبول متبادل و يغرق الطرفين في الشك المتبادل و الحساسية المفرطة .

تبين بخصوص العامل السيكولوجي ، أن الحموات يشعرن بالخوف من استحواذ زوجة ابنها على مشاعر هذا الاخير لذلك تلجا الى اجتذابه اليها بكل الوسائل خوفا من أن تستحوذ عليه زوجته وقد تؤدي هذه الغيرة الى تدبير بعض المكائد او تحريض الابن على زوجته احيانا اخرى .و من جهتها الزوجة و حتى قبل الزواج تبدا التدبير و التفكير في كيفية معاملة حماتها و تتلقى النصائح الماكرة من المحيطين بها و كأنها على وشك دخول حرب لا حياة زوجية هادئة .

كما اتضح أن مثل هذه الصراعات تدمر العلاقة الاسرية و تكبلها بالمشاكل و تصيبها بشروخ قد تستمر العمر كله , كما قد يترتب عنها تمزق صلة الرحم و انتهاء العلاقة الزوجية بالطلاق .وفي هذه النقطة تحديدا أسفرت نتائج الدراسة الميدانية إلى أن نسبة 38.39% هددن مرا ت عديدة بالطلاق و28.57 % فكرن في الطلاق و5.55% طلقن فعلا .

بعض التوصيات للتحكم في المشكلة:

من أكثر العلاقات الإنسانية التي أسيء فهمها بل إنها حوربت من خلال الأمثال وحتى الطرائف ، وعبر الإعلام تلك الصورة الذهنية النمطية الخاطئة والمغلوطة المسبقة وإظهار كل من الحماة و الكنة بصورة السيدة الشريرة المتسلطة حتى ساءت سمعتهما تماما واستقر في ذهن الناس أن المقبل على الزواج إنما يقبل على معركة مع الحماة و الكنة ،وعليه يتوجب على وسائل الإعلام ومنها التلفاز خاصة- لكون أن لا بيت يخلو منه- من خلال ما يعرضه من مسلسلات و افلام و مسرحيات على ابراز وتنمية أفكار إيجابية بخصوص هذه العلاقة .

دور التنشئة الاجتماعية المبنية عن القيم الدينية الأصيلة النابعة من أصل الدين الحنيف الذي يحثنا على المعاملة الكريمة ، " الأقربون أولى بالمعروف " فالدين الاسلامي نظم العلاقات الاسرية فواجبات الزوجة مثلا نحو زوجها كثيرة منها إكرامها لأمه وبرها وحسن معاملتها أمام الأبناء لأن تربيتهم تساهم في تشكيل الصورة الذهنية للحماة(الجدة) لأن الكنة-(الام) حين تربي الابناء فإنها تساهم إما بتقديم و ترسيخ صورة ذهنية حسنة للعلاقة بين أمهم و الجدة أو ترسيخ

صورة سيئة التي قد ترافقهم طوال حياتهم و تكون نمطا لحياتهم مستقبلا. وبالتأكيد فاحترام الكبير قيمة تحتاج إلى سلوك أكثر من الكلام، كما أن الطفلة حين ترى أن أمها تحترم جدتها فإنها تنشأ على هذا الاحترام وتقدير الجدة وحبها، وإذا نشأ ت في أسرة تسيء فيها امها لجدتها فإن هذا التصرف ينطبع في ذاكرتها، فتمارسه بدورها في المستقبل حين تصبح كنة بدورها .

و خلاصة القول إن الصراع بين الحماة و الكنة علاقة واقعية تُبنى بتراكمات المواقف والخبرات، و لكن ليس بالضرورة دائم . حتمًا تكون تلك العلاقة صعبة في بداية مراحل الزواج الأولى ولا يستطيع أحد تخطّي هذه المرحلة إلا بالتفاهم والتأقلم و التنازل . فالحماة كانت يومًا من الأيام كنّة، ولا بد يومًا للكنّة أن تصبح حماة.

الهوامش:

1 – فوزية دياب : **القيم والعادات** : دار النهضة العربية، بيروت سنة 1980،ص.256

2- حسام الدين سليم الكيلاني: **إصلاح الأسرة ، علاقة الكنة بحماتها**، دار النشر للكتاب بغداد 2008 .ص. 75

3- صاحب الربيعي: **المرأة و الموروث في مجتمعات العيب** ، صفحات للدراسات و النشر ط1، دمشق ، 2010 ،ص.39-40.

4- أمل رسام: **نحو إطار عمل نظري لدراسة المرأة في العالم العربي**، مقال في مجلة الدراسات الاجتماعية عن المرأة في العالم العربي، المؤسسة العربية، اليونسكو، 1985ص.236

5 – محمد سعيدي : **العائلة عاداتها و تقاليدها بين الماضي و الحاضر**، الظاهرة الاحتفالية نموذجا ، مقال في مجلة انسانيات، المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية ،الاسرة الامس و اليوم ، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية، عدد04 جانفي-افريل 1998 (مجلد2-1) ص.44

6- عبدالسلام الترمانيني : **الزواج عند العرب في الجاهلية و الاسلام** ، الجزء الأول بدون ناشر البحرين 1984، ص217

7- مسعودة كسال: **مشكلات الطلاق في المجتمع الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1986ص.138ص.139.

8 - أمل رسام : مرجع سابق نص.237

9-الترمانيني: مرجع سابق ، ص215

10-الناصري : **من تراث شعب البحرين** المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب/ عالم المعرفة ، الكويت،1998 ص 143 - 154،

11-حسام الدين الكيلاني: **علاقة الحماة بالكنة كيف تكون بعيدة عن التوتر الدائم** www.irag.amis.org/news

12-احمد زكي بدوي : "**الصراع" في معجم العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان ، بيروت 1982 ، ص.213

13- المنجد في اللغة و الاعلام " الحماة" دار المشرق بيروت ط31 1986

14- فيفيان حداد : النزاعات بينهن تتقلص.. ومراعاة الظروف سيدة الموقف "الحموات في لبنان يفقدن سلطتهن على الكنّة" مقال في جريدة الشرق الاوسط ، جريدة العرب الدولية ، العدد 11802، بيروت ، 2011/03/200، ص.18.

15- المنجد في اللغة و الاعلام "الكنة" دار المشرق بيروت ط31 1986.

16- احسان محمد لحسن : **العائلة و القرابة و الزواج**، دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت ط1 1981 ص.86)

17- محمد عاطف غيث : **التغير الاجتماعي في المجتمع القروي**، دار القومية للطباعة و النشر، الإسكندرية ، بدون تاريخ ص.235

18- معن خليل عمر: **علم اجتماع الأسرة** ،دار الشروق للنشر و التوزيع ط3 ،الاردن،2004 ص.230

19- أحمد رجب : **تحول الضحية إلى جلاد علاقة جدلية بين الضحية و الجلاد** www.arabtimes.com

20- أحمد رجب : **تحول الضحية إلى جلاد علاقة جدلية بين الضحية و الجلاد** www.arabtimes.com

21- معن خليل عمر: **مناهج البحث في علم الاجتماع** ،دار الشروق للنشر و التوزيع ط1 عمان 2004 ص.211